حماية الأمن النفسى لشبابنا

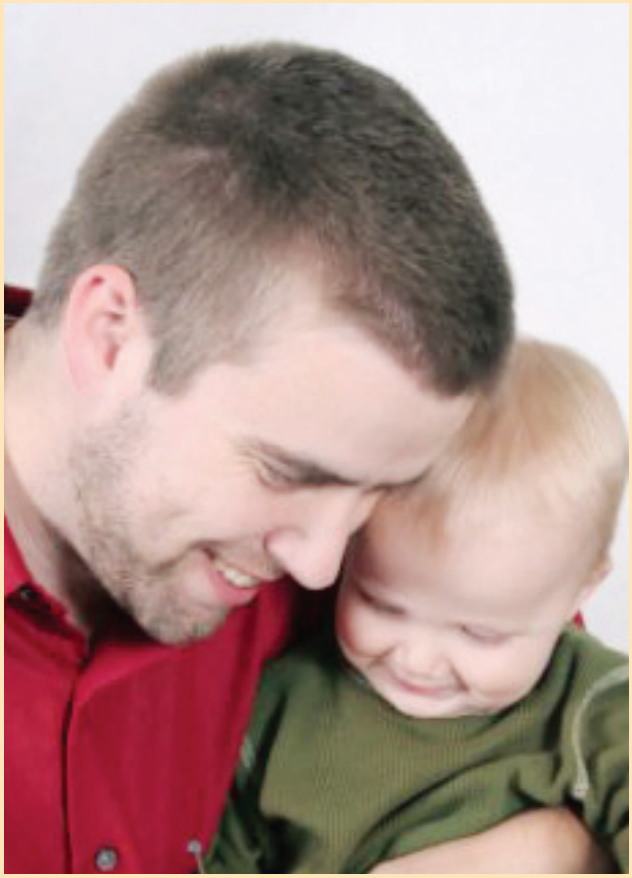

لا شك أن الأمن النفسى والاجتماعى والفكرى والثقافى يعتبر من أقوى الدوافع المكتسبة من البيئة التى يحيا فيها أفراد المجتمع فإذا كانت البيئة آمنة مطمئنة تشبع حاجات أفرادها بطريقة سوية ازداد الأمن النفسى لهؤلاء الأفراد وقلت الاضطرابات النفسية لديهم والعكس صحيح فإذا كانت البيئة ليست آمنة وغير سوية انخفض الأمن النفسى والاجتماعى لديهم وإزدادت الاضطرابات النفسية ونشأ الخوف وزاد القلق والشك وعدم الثقة بين أفراد المجتمع وبين هؤلاء الأفراد وبيئتهم الاجتماعية ونشأ الصراع النفسى والاجتماعى والفكرى والثقافى بينهم.

ويعتبر الأمن النفسى والاجتماعى والفكرى والثقافى من أقوى الدوافع النفسية وأقربها إلى الدوافع الأولية الفطرية فى التنظيم الهرمى الذى وضعه علماء النفس الانسانى بصفة عامة ، وابراهام ماسلو بصفة خاصة.

هذه الدوافع النفسية نشأت فى ظل التفاعل الاجتماعى بين أفراد المجتمع. لذا فإن مجال التعديل فيها كبير جدا و ذلك حسب الطريقة التى اكتسب بها هؤلاء الأفراد هذه الدوافع وأسلوب إشباعها حيث إنها تشبع بأكثر من وسيلة فهى رمزية وتتأثر بعدة عوامل هى العمر الزمنى ، والمستوى التعليمى والاقتصادى والاجتماعى والجنس الانسانى فالفتى يختلف عن الفتاة فى إشباع هذه الحاجات الثانوية وبخاصة الأمن النفسى والاجتماعى.

كما أن طريقة إشباع هذه الدوافع تختلف من مرحلة نمو لأخرى.

فالطفل يشبع حاجاته النفسية ومنها الأمن النفسى والاجتماعى بطريقة تختلف عن الراشد، وقد تحل حاجة نفسية معينة مكان حاجة أخرى أقوى منها مثال ذلك الفرد الذى يفشل فى تحقيق الحاجة إلى الحب نراه يبالغ فى تحقيق الحاجة إلى الاحترام والتقدير وتحقيق الذات.

وقد تستقل حاجة ثانوية نفسية معينة عن النظام الدافعى للشخصية الانسانية وتشبع على حساب حاجة نفسية أخرى أو أولية فيحدث التثبيت النفسى لها وتأخذ شكل الطابع الشخصى المميز للفرد ويعرف بها فى المجتمع، لأن هذه الحاجة المستقلة قد تكون غير ضرورية في الشخصية ولكنها تشبع على حساب حاجة ذات أهمية فى الشخصية.

فالذى يجعل للأمن النفسى والاجتماعى مكانة فى حياتنا وشخصياتنا هو اشتقاقه من الحاجات الأولية الفطرية التى يولد بها وأن الحاجات الأولية تيسر عملية الاشباع للدوافع والحاجات الثانوية ومنها الأمن النفسى والاجتماعى ، وأن ما يشبع من هذه الحاجات يختفى من النظام الدافعى للشخصية ويخلى مكانه للحاجة التى تليه فى الترتيب الهرمى للحاجات الأولية والثانوية النفسية.

وإذا تعطل إشباع أى من هذه الحاجات وخاصة الأمن النفسى والاجتماعى، فإن جميع الحاجات تختفى بسرعة فى المجال النفسى الدافعى للشخصية ولا يبقى منها إلا الحاجات الأولية التى تلح فى تحقيقها سواء بطريقة سوية أو لا سوية هنا تكون الأزمة النفسية ويحدث الصراع النفسى والاجتماعى بين الأفراد أو المجتمعات وبين الأفراد وبيئاتهم.

وإذا اشبعت هذه الحاجات التى تعطلت بأى طريقة، تعود الحاجات الثانوية للظهور مرة ثانية وتؤثر فى تصرفات الأفراد سواء بالإيجاب أو السلب، فالدوافع النفسية الثانوية والأولية هى التى يتشكل فى ضوئها البنك النفسى لأى شخصية إنسانية، فإذا كانت هذه الدوافع بأنواعها جيدة وإيجابية امتلأ البنك النفسى بالود والعاطفة والخير والمشاركة الوجدانية والقدرة على التواصل مع الآخرين فى المجتمع والقرب والتعاون معهم وخدمتهم أى امتلأ بالانفعالات السارة التى تضبط السلم الوجدانى على منطقة الثبات الانفعالى الذى يؤدى إلى النضج الاجتماعى وتقوية غريزة البناء وقوى الأمن النفسى والاجتماعى

بقلم:
د. إبراهيم محمد المغازى
قسم علم النفس جامعة قناة السويس

والعكس صحيح فإذا كانت هذه الدوافع بنوعيها غير جيدة وسيئة امتلأ هذا البنك النفسى بالانفعالات غير السارة الشرسة والسيئة والغرائز العدوانية والجنسية وأدى ذلك إلى ضعف غريزة البناء وتقوية غريزة الهدم والتخريب فى المجتمع أى انخفض الأمن النفسى والاجتماعى.

الأمن النفسى يصون القبول الاجتماعى ويعمل على تسهيل إشباع هذه الدوافع بنوعيها وخاصة دافع الأمن النفسى والاجتماعى. ولكى يكون الفرد آمنا يجب أن يحظى من الوالدين بصفة عامة ومن الأم بصفة خاصة بإشباع حاجاته الأولية بدرجة كافية وفى ظروف طبيعية ووجدانية آمنة. هذه الظروف الطبيعية تتمثل فى أن تكون الأم متقبلة لطفلها أثناء الرضاعة. وإن الرباط الوجدانى بينهم قوى مع وجود ابتسامة جميلة أثناء الرضاعة. فهذا يؤدى إلى تكوين دافع الأمن لدى الطفل وهذا ما أكده «أريكسون» فى أن تكوين الشعور بالأمن لدى الطفل يكون فى عامه الأول من ولادته. وإشباع هذا الدافع يمثل الأساس بالاحساس بالثقة أى إحساس الطفل أن يجد ما يتوقعه من الأم أثناء الرضاعة ومن أسرته وهذا يؤثر فى اعتدالية السلم الوجدانى لشخصيته، إذن الأم هى المصدر الأول فى اشباع دافع الأمن لدى الطفل ثم البيئة التى يحيا فيه الفرد فى مرحلة الكبر لهذا فالأمن الفكرى يتطلب حماية ورقابة من أجهزة الشرطة حتى نتلاشى أشكال التطرف الفكرى والدينى والإرهاب وهذا لن يحدث إلا إذا أصبح الأمن الفكرى مادة دراسية تدرس بجميع المراحل التعليمية والجامعة وحتى يتحقق فينا قول المولى عز وجل «إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين»

مركز التدريب وتنمية المهارات بمستشفى د/ جمال ماضى أبو العزايم

● فى ظل ضغوط الحياة وتوتراتها وانتشار مراكز تدريب نفسية يقودها أشخاص غير مؤهلين فى هذا المجال فقد تم إنشاء هذا المركز لنشر الثقافة النفسية الصحيحة فى المجتمع ولإعادة البسمة للبيوت وإعادة الدفء والحنان في القلوب.

● قام المركز منذ افتتاحه بتقديم مجموعة من الدورات التدريبية بشهادات معتمدة من الجمعية العالمية الاسلامية للصحة النفسية بالاشتراك مع مستشفيات د. جمال أبوالعزائم للطب النفسى وذلك عن فن التعامل مع الأطفال ولمن لديهم مشكلة فى التعامل مع المراهقين قدمنا لهم خلاصة التجارب والأساليب التربوية المثلى للتعامل معهم.

● ولإعادة البسمة للأسر قدمنا دورات فن العلاقات الزوجية الناجحة والسمنة وعلاجها النفسى لمن يعانون من مرض السمنة ويئسوا من العلاج.

الجديد فى المركز

● تم عقد دورة تدريبية عن (فن التعامل مع الأطفال) فى مدرسة تاجان الأزهرية بالقاهرة الجديدة.

● تم عقد دورتين تدريبيتين عن (فن التعامل مع الأطفال والمراهقين) فى مدرسة منارة الإيمان بمدينة نصر.